ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ – ١٦٥٢ العدد الرابع والعشرون ... محرم ١٤٤٢ هـ - سبتمبر ٢٠٢٠ م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة
للعلوم الإنسانية

العدد الرابع والعشرون ... محرم ١٤٤٢هـ - سبتمبر ٢٠٢٠م ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ - ١٦٥٢

المحتويات

التعريف بالمجلة .....

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....

المحتويات.....

منهج الشيخ السعدي في بيان الهدايات القرآنية في تفسيره (من خلال سورتي الفاتحة والبقرة) 1

د. أحمد بن محمد أحمد آل مصوي الغامدي

المسائل العقدية التي اتفقت عليها فرق الخوارج..... 32

د. محمد بن سعيد بن حامد آل مدشة الغامدي

المقارنة بين الشريعة ومدونة جوستنيان (Justinien) في كتاب الوصايا من الباب السابع عشر وحتى الحادي والعشرين..... 64

د. أحمد علي محمد الغامدي

ظاهِرة الإجْحاف فِي الدرسِ اللغويّ: حذْفُ الحرْف أنْمُوذجًا..... 97

د. حسن بن محمد بن حسن القرني

البنية السردية في الرحلة (المازنية) إلى الحجاز..... 139

د. عبدالله بن خميس بن سوقان العمري

فاعلية استراتيجية التدريس المتمايز في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير المتشعب والمهارات الاجتماعية لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة الزلفي..... 168

أ. د. عبدالله بن عواد الحربي

تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس بجامعة الباحة في ضوء مضامين الرؤية الوطنية للمملكة العربية السعودية 2030..... 189

د. فيصل علي الغامدي؛ د. محمد عبدالكريم علي عطية؛ د. عمير سفر الغامدي؛ د. عزلاء محمد الغامدي

واقع برنامج الإعداد التربوي لطلاب المنح بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة..... 271

د. عبداللطيف بن محسن العريني

التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي لمقياس اتجاه طلبة الدراسات العليا نحو الإحصاء..... 295

د. محمد بن راشد عبدالكريم الزهراني

تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس بجامعة شقراء في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة..... 326

د. يوسف بن محمد بن إبراهيم الهويش

The Effectiveness of Using Electronic Mind Maps to Develop Students' Knowledge of Multimedia Concepts at Albaha University..... 371

فاعلية استخدام خرائط ذهنية إلكترونية لتنمية مفاهيم الوسائط المتعددة لدى الطلاب في جامعة الباحة.....

د. عبدالله بن خليفة العديل

Service Quality Perception and Patients Satisfaction a Case Study of King Fahd Hospital Al-Baha, Saudi Arabia..... 385

تقييم جودة الخدمة ورضا المرضى في مستشفى الملك فهد بالباحة بالمملكة العربية السعودية.....

د. زياد مشعل الزايدي

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـــ علمية ـــ محكمة

الرؤيـــة: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

د. مكين بن حوفان القرني

مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

د. سعيد بن أحمد عيدان الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بالمندق جامعة الباحة

د. عبد الله بن خميس العمري
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. محمد بن حسن الشهري
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. خديجة بنت مقبول الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: 7189 ـــ 1652

ردمد النشر الإلكتروني: 7472 ـــ 1658

رقم الإيداع: 1963 ـــ 1438

ص. ب: 1988

هاتف: 00966 17 7250341 / 00966 17 7274111

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

البنية السردية في الرحلة (المازنية) إلى الحجاز

د. عبد الله بن خميس بن سوقان العمري

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية في

كلية العلوم والآداب بباالجرشي في جامعة الباحة

الملخص:

أدب الرحلة شكل أدبي له خصوصياته البنيوية، وقدم إسهامات بالغة القيمة في حقول الجغرافيا والتاريخ والأدب والأخبار والسير، ومن الرحلات الأدبية في العصر الحديث (رحلة إلى الحجاز) لإبراهيم عبد القادر المازني، وقد سرد فيها رحلته إلى الحجاز في بدايات تأسيس المملكة العربية السعودية وتوحيدها على يدي الملك عبد العزيز آل سعود، وبالنظر للقيمة الأدبية لهذه الرحلة نجد أنها توثق لمرحلة مهمة من تاريخ المملكة من جهة، ومن جهة أخرى فإن الكاتب أديب ومفكر وصاحب ذائقة أدبية مميزة، ظهر ذلك في سرده لأحداث الرحلة والتقاطاته الأدبية والنقدية، وبما أن النظرية السردية انطلقت من مهاد النظرية البنيوية في اعتمادها على النص بوصفه نظامًا مستقلًا فإن التحليل السردي يستدعي بالضرورة أدوات المنهج البنيوي، ويعتمد البحث على المنهج البنيوي تحليله البنية السردية لموضوعه، وقد خلص إلى عدد من النتائج : ففي البنية السردية انتقاد لبعض العادات الاجتماعية، ووصف لبعض الأسواق ومعروضاتها، ونمط البناء للدور السكنية، وعلى المستوى الفني برز استيفاء الكاتب لكافة عناصر البناء السردي، ففي الصياغة الفنية للمتن نجد المروي عبر بنية زمنية تعدد فيها أنواع الزمن، فهناك الزمن الموضوعي، والزمن النفسي، وبنية مكانية، تعددت فيها الأمكنة التي شكلت هدف الرحلة، وأمكنة العبور، والشخصيات التي انقسمت بين شخصية الرحالة المازني ورفقاء الرحلة، وركّاب السفينة، وشخصيات الاستقبال على اختلاف وتعدد مراكزها ومهامها ، وبرع الراوي في توظيف السرد عبر استراتيجيات من التشويق وبناء الحكاية الموازية لبناء الذات، وتذويت الكتابة، ونلحظ تكامل البناء السردي منذ صياغة الكاتب لبداية الرحلة وترتيب أحداثها حسب وقوعها إلى اكتمالها وعودة الرّحالة إلى بلدهم.

الكلمات المفتاحية: المازني؛ البنية؛ السرد؛ المتن الحكائي؛ الراوي؛ المروي؛ المروى له.

The Narrative Structure of the (Al-Maznieh) Journey to The Hijaz

Dr. Abdullah bin Khamis bin Suqan Al-Omari

Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Science and Arts, Baljurashi, Al-Baha University

Abstract:

The literature of the journey is a literary form that has its structural peculiarities, and it made valuable contributions in the fields of geography, history, literature, news and biography, and from literary trips in the modern era (a trip to the Hijaz) by Ibrahim Abdul Qadir Al Mazni, in which he listed his journey to the Hijaz in the beginnings of the establishment of the Kingdom of Saudi Arabia and its unification on My hands, King Abdulaziz Al Saud, In view of the literary value of this trip, we find that it documents an important stage in the history of the Kingdom on the one hand, and on the other hand, the writer is a writer, thinker and owner of a distinctive literary taste, this appeared in his narration of the events of the trip and its literary and critical picks up, Since the narrative theory was based on the texts of the structural theory in its reliance on the text as an independent system, narrative analysis necessarily calls for tools of the structural approach, and the research relies on the structural approach its analysis of the narrative structure of its subject, and has reached a number of results: In the narrative structure criticism of some social customs, He described some markets and their offerings, and the construction pattern for residential houses, On the artistic level, the writer has fulfilled all the elements of the narrative construction. In the technical formulation of the text, we find the Meroitic through a temporal structure in which there are multiple types of time. There are objective time, psychological time, and spatial structure in which the places that formed the goal of the journey, places of transit, and the characters that were divided between The character of the Al-Mazini traveler and the companions of the trip, the ship's passengers, and the receptionist characters of different and multiple centers and tasks, and the narrator excelled in employing the narration through strategies from suspense and building a parallel tale for self-building, and withholding writing, and we note the integration of narrative construction since the writer formulated the beginning of the journey The order of events as they occur to completion and return of travelers to their country.

Keywords: al-Mazni, Structure, Narration, Narrative Text, the Narrator; Irrigated Quenched him.

مقدمة:

عرف العرب الرحلة في الجاهلية من خلال قوافل التجارة، إذ كانت قوافلهم تجوب صحراء الجزيرة العربية، وكان أهل مكة يحملون عروض التجارة وسلعها بين حوضي المحيط الهندي، والبحر المتوسط، واتخذت قوافلهم طريقين معروفين تسلكهما: طريق إلى الخليج من شرق مكة، وطريق كانوا يذهبون فيه شمالًا إلى خيبر ثم إلى الحيرة عبر وادي الرُّمّة[١]، وقد كانت تلك الرحلات بمثابة الأمن الغذائي لهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ [٢]، فكان للعرب رحلتان: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام[٣].

وكانت طبيعة البيئة الصحراوية في جزيرة العرب تفرض عليهم الارتحال من مكان إلى آخر طلبًا للماء والكلأ الذي كانت تعيش عليه مواشيهم، فلم تعرف حياتهم الاجتماعية القرار في مكان محدد، بل كانوا دائمي الارتحال حيث تتوافر سبل عيشهم [٤]، وعندما جاء الإسلام دعا إلى السعي في الأرض لكسب الرزق ولقمة العيش قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[٥]، وفي أداء الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج سفر وارتحال لأداء هذه الفريضة العظيمة، كما أن الإسلام حث على طلب العلم وهذا يحتاج إلى الرحلة والانتقال من مكان إلى آخر لتحصيل العلم علي يدي العلماء[٦]، وقد تأخر تدوين الرحلات عند العرب إلى القرن الرابع للهجرة، وارتبطت إرهاصاتها الأولى بتسجيل الانطباعات وملحوظات الرحالة في مغامراتهم، ورحلاتهم[٧].

ويمكن اعتبار القرن التاسع الميلادي بداية التاريخ للرحلات العربية المكتوبة مع اتساع دائرة التآليف في التصنيف والرسائل المتصلة بالمسالك والممالك وغير ذلك، فتعددت الكتابات الأدبية في مجال الرحلات وارتبطت بتخصصات مؤلفيها في التاريخ والجغرافيا والأدب، وقد تميزت هذه البداية بكونها مرحلة أولى امتدت إلى بدايات القرن الثامن عشر أو قبله بقليل، وقد اهتمت الرحلات في تلك الفترة بالتوجه نحو الأراضي المقدسة والأماكن ذات الطابع الديني والتاريخي، وتلا ذلك مرحلة اتصال العرب بغيرهم من الأمم عبر نصوص أدبية توثق رحلات أصحابها

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط٨)، ص ٧٦.

(٢) سورة قريش.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير لسورة قريش.

(٤) انظر: الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر، سميرة أنساعد، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي الجزائر ، (ط١) ٢٠٠١م، ص١٢

(٥) سورة الملك آية (١٥).

(٦) انظر: أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص ٣١ وما بعدها.

(٧) انظر: آليات قراءة النص الرحلي، الرحلة في الأدب العربي، التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل لشـــعيب حليفي أنموذجًا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر ٢٠١٥ – ٢٠١٦م ص٦.

لأماكن الزيارة والسفر، وقد تميزت بحضور صورة غير العربي في نصوصها[١]، فالرحلة انتقال في الزمان والمكان، وسفر لصاحبها في الفكر والمعرفة ، وقد عمد إليها الإنسان منذ مراحل حياته الأولى، لتحقيق منفعة فردية أو جماعية.

ويوثق نص أدب الرحلة مغامرات الرحالة، واصفين ومحددين المناطق والأماكن التي زاروها، حيث حوت كتب الرحالة والجغرافيين مادة ثرية ومثيرة للدهشة، وقدمت إسهامات بالغة القيمة في حقول الجغرافيا والتاريخ والأدب والأخبار والسير، فضلًا عن المعلومات الإثنوجرافية الهائلة عن سكان كافة أقطار العالم المعمور والمعروف في القرون الوسطى بين القرن الثالث حتى الثامن الهجري (من التاسع إلى الرابع عشر الميلادي) بالإضافة إلى دور هذا الأدب الجغرافي في خدمة الإسلام واللغة العربية وتنشيط الفكر والخيال وحفز الهمم على السفر والتجارة ونقل المعارف والعلوم [٢]، وحفل أدب الرحلات بحرص الكتاب على تدوين ملحوظاتهم أثناء رحلاتهم ليشعروا القارئ أنهم "العين التي تبصر، والأذن التي تسمع، والحواس التي يحس بها، وهو معروف أن عليه ككاتب أن ينقل إلى القارئ جميع الأحاسيس في شعوره وإدراكه لها" [٣].

وتعد رحلة المازني[٤] إلى الحجاز توثيقاً لما شهدته مرحلة توحيد المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ ً ـ حيث توثق الرحلة التقاليد الاجتماعية والأعراف السياسية، وتأمين الطرقات المؤدية للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإقامة الحدود الشرعية لإشاعة الأمن والعدل، حتى غدت (عصا) المازني مثلًا على ما كان من أمر الأمن والأمان الذي فرضته الحكومة ليجد الحاج والمعتمر الأجواء المناسبة لأداء الشعائر التعبدية، وإشاعة السكينة في النفوس، ويتطرق المازني في رحلته للمجتمع السعودي في تلك الفترة المبكرة لقيام الدولة السعودية الحديثة من خلال وصف المجتمع الحجازي، والعادات والتقاليد التي كانت سائدة بين أبنائه.

ويتناول البحث هذه الرحلة لما لها من قيمة أدبية، فهي توثق لمرحلة مهمة من تاريخ المملكة من جهة، ومن جهة أخرى فإن الكاتب أديب ومفكر وصاحب ذائقة أدبية مميزة، ظهر ذلك في سرده لأحداث الرحلة والتقاطاته الأدبية والنقدية، ويتناول البحث البنية السردية في هذه الرحلة بمكوناتها الزمانية والمكانية وشخصيّاتها، من رفاق الرحلة، والشخصيات السياسية والاجتماعية التي ذكرها الكاتب، ويتلمس البحث بعد عرض المفهومات إلى الإجابة عن التساؤلات التالية : ما الذي كشفته هذه الرحلة من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية

(١) انظر: أدب الرحلة في الأدب العربي، ص ٥، ٦.

(٢) انظر: أدب الرحلة في التراث العربي، ص ١٣ وما بعدها.

(٣) أدب الرحلة الحجازية عند الأندلسيين من القرن السادس حتى سقوط غرناطة، عبدالله بن عثمان الياقوت، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م، ص٢٦٩.

(٤) عُرف المازني عند الناس شاعرًا، ناقدًا صحفيًا، كاتبًا وروائيًا مصريًا، مترجمًا، وهو من شعراء العصر الحديث وأحد روّاد مدرسة الديوان الشعرية، انظر: المازني شاعر النفس والحياة، عبد اللطيف عبد الحليم، الدار المصرية اللبنانية ـــــ مصر (ط١) ١٩٩٨م، ص١٧، وانظر كذلك: مفهوم الشعر وأهم مقوّماته عند إبراهيم المازني في كتاب الشعر غاياته ووسائطه، خنوفة نعيمة، جامعة قاصدي ـ ورقلة، الجزائر، ص١٠.

في زمن حدوثها؟ وإلى أي مدى نجح الكاتب في توظيف أنواع السرد ؟ وأي الأنواع الذي ركز عليه ؟ ولماذا ؟ وما فنيات البناء التي ظهرت عنده؟.

وبما أن النظرية السردية انطلقت من مهاد النظرية البنيوية في اعتمادها على النص بوصفه نظامًا مستقلًا فإن التحليل السردي يستدعي بالضرورة أدوات المنهج البنيوي، وهو ما يعتمد عليه هذا البحث في تحليلة البنية السردية لموضوعه، ونظرًا لاتساع مقولات النظرية البنيوية فإن البحث سيستحضر منها ما يتفق استخدامه كأداة إجرائية نقدية تكشف عن بنية السرد في ثلاثة مباحث يتناول المبحث الأول : مفهومات الدراسة ، ويتناول المبحث الثاني : المتن الحكائي وعناصره ، وترتيب هذه العناصر في البنية السردية ، والعلاقات التي ينتظم وفقها ويتناول المبحث الثالث: البناء الفني للمتن الحكائي ، والعلاقات المتحكمة فيه، وتراتبها، وبروز وظائفها ، ويختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها.

المبحث الأول : مفهومات الدراسة :

تمهيد:

اعتمدت النظرية السردية على البنيوية، فهي تنطلق من النص بوصفه نظامًا مستقلًا، وقد أظهرت استعمالات المنهج البنيوي لدى النقاد استجابته في التعامل مع نصوص السرد الحكائي على المستوى التطبيقي(١)، لذا فإن ضبط المصطلحات أمر مهم لتجلية المراد من الدراسة، والاستنتاجات المتعلقة بالبناء السردي في رحلة المازني إلى الحجاز.

أولاً: مفهوم الرحلة:

رحل: الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضيٍّ في السفر يقال: رَحَلَ يَرْحَلُ رِحْلَة. رحِيل: ذو رِحْلة، إذا كان قويًا على الرِّحلة، والرِّحلة: الارتحال[٢] .

والرحلة: «من رَحَلَ فلان وارتحلَ وتَرَحّلَ، والاسم الرّحيل».

والرِّحلة بالكسر: الارتحال، يقال دنت رحلتنا[٣].

وأدب الرحلة شكل أدبي له خصوصياته التي تشير إلى تعدد الملامح الشكلية، وكذلك الأساليب والصيغ والخطابات، ولذا تعددت المفاهيم والتعريفات التي تناولته، فالرحلة في معجم المصطلحات العربية في اللغة، والأدب: «مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه

---

(١) انظر: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الإبراهيم، دراسات في الأدب العربي (١٦)، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١١م، ص ٦ وما بعدها.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة (رَحَلَ).

(٣) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (ط٤) ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، ويجمع بين كل هذا في آن واحد(١).

ويعرف عماد الدين خليل الرحلة بأنها: «حركة في الطول والعرض... تجوال في جغرافية الأماكن والظواهر والأشياء... وإيغال في النبض الذي يكاد يغيب عن العيان»(٢).

ويعرّف محمد الحاتمي الرحلة بأنها: «خطاب تنشئه ذات مركزية، هي ذات الرحالة، تحكي فيه أحداث سفر، وتصف الأماكن المزورة والأشخاص الذين لقيتهم، وما جرى معهم من حديث، وغايتها من هذا الحكي إفادة القارئ وإمتاعه»(٣).

من التعريفات السابقة يتضح لنا الفرق بين الرحلة وأدب الرحلة، والناقد لا يقف بدراسته في أدب الرحلة عند الحدود التاريخية التي يركز عليها المؤرخ، ولا الظواهر الجغرافية التي تُعنى بها الدراسات الإنثربولوجية، وإنما يتناولها من منظور السرديات كصيغة لغوية «لها سماتها الأسلوبية التي تميزها عن غيرها من الأشكال التعبيرية، وأن المضامين والقيم ما هي إلا نتيجة لهذه الصيغة وهذا الاختيار الأسلوبي، فهي حكاية يسردها راو محدد بصيغة وأسلوب محددين، وزمن معين، وأشخاص، وأحداث، وفضاء كلي، وأمكنة متنوعة»(٤).

ثانيًا: البنية:

البنية في اللغة هي الهيئة التي بنى عليها مثل المشية والرّكبة، ويقال بُنية وبُني وبِنَى، بكسر الباء مقصورة مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية: أي الفطرة(٥)، وهي كل مكوّن من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه(٦).

وفي الاصطلاح: هي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة «وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة»(٧)، وبنية النص «هي نسق من العلاقات الباطنية ـ المدركة وفقًا لمبدأ الأولية المطلقة للكل على الأجزاء ـ له قوانينه الخاصة المحايدة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي عل نحو يقتضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه وعلى نحو ينطوي معه المجموع على دلالة

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، (ط٢)، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤ ص ١٧.

(٢) من أدب الرحلات، د. عماد الدين خليل، دار ابن كثير، ٢٠٠٥م، ص٦.

(٣) الرحلات المغربية السوسية، محمد الحاتمي، دار المعارف الجديدة، الرباط – المغرب، ٢٠١٢م، ص ٣٠.

(٤) تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة، د. عبد العليم محمد إسماعيل علي، مطبوعات جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي (الدورة الثامنة) ٢٠١٨م، ص٨.

(٥) لسان العرب مادة (بنى).

(٦) انظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ط٣)، ١٩٨٥، ص١٢١.

(٧) المرجع السابق ص ١٢٢.

يبدو معها النسق دالة على معنى»[١]، وعلى هذا يتناول البحث البنية السردية في رحلة إلى الحجاز للمازني عبر عناصرها المكوّنة من مادة اللغة لدراسة مبناها، ونسقها الذي جاءت فيه.

ثالثًا: السرد:

السرد في اللغة: «تقدمة شيء تأتي به متسقًا بعضه إثر بعض، سرد الحديث ونحوه، مسرده سردًا إذا تابعه»[٢].

ويقال «فلان يسرد الحديث: إذا كان يجيده، ولم يكن يسرد الحديث سردًا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه، وسرد الحديث والقراءة أي: أجاد سياقها»[٣].

ويعرف السرد بأنه العملية التي يقوم بها السارد أو الروائي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب القصصي والحكاية أي الملفوظ القصصي[٤]، وهذا يعني تتابع الحديث، فسرد الحديث سردًا، يعني تتابع الكلام بعضه مع بعض، ويولد تتابع الحديث الانسجام في السياق لينتج عنه فهم الحديث، فالسرد هو الحكي، ويقوم على دعامتين أساسيتين، أولهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثًا معينة، وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها القصة[٥]، وتسمى هذه الطريقة سردًا.

وهو من المصطلحات النقدية الحديثة ويعنى «بنقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية»[٦]، وهو «ظاهرة إنسانية تضرب بجذورها في عمق التاريخ البشري، ولا يخلو تراث أي لغة من ظواهر سردية نطلق عليها تسميات مختلفة، فنسميها قصة أو رواية أو حكاية شعبية أو أسطورة أو مقامة أو غير ذلك مما قد لا يتأتى حصره بسبب عمق تاريخ السرد وتنوع أنماطه في الثقافات المختلفة[٧].

ويعرفه حميد لحمداني بأنه: «الطريقة التي تروى بها القصة عن طريقة قناة الراوي والمروي له»[٨]، وفي رأيه أن القصة لا تحدد بمضمونها فحسب ولكن بالشكل والطريقة التي يُقدم بها ذلك المضمون.

ومن التعريفات السابقة نلحظ أنها إشارت للقصة كفن سردي وهي في أساسها تعتمد على الحكي، وهو ما يعتمد عليه أيضًا أدب الرحلة القائم على نقل الأحداث وشخوصها وأمكنتها في قالب لغوي.

---

(١) عصر البنيوية – من ليفي شتراوس إلى فوكو – آديث كروزيل، ترجمة جابر عصفور، آفاق عربية – بغداد، ١٩٨٥، ص٢٨٩.

(٢) لسان العرب مادة (سرد).

(٣) انظر: مختار الصحاح، عبد القادر الرازي، مادة (سرد)، تحقيق إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت –٢٠٠٥م، ص ١٩٤.

(٤) مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوق، جميل شاكر، (ط١)، الدار التونسية للنشر، بيروت ١٩٩٧م، ص٧٧-٧٨.

(٥) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م، ص ٤٥.

(٦) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ١٩٩٧م، ص ٢٨.

(٧) المصطلح السردي، جيرالدبرنس، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، (ط١) ٢٠٠٣م، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، ص ٥.

(٨) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص٤٥.

والسردية مأخوذة من السرد، وتُعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبًا وبناء ودلالة، إذ تستنبط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية والنظم التي تحكمها وتوجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها[١].

وتتكون البنية السردية من راوٍ ومروي ومروي له، ويعرف الراوي بأنه الشخص الذي يروي حكاية ما ويخبر عنها سواء أكانت حقيقية أم متخيلة، وقد ميّزت النظريات النقدية الحديثة الراوي من المؤلف ويرى بارت: «أن المؤلف المادي للقصة لا يمكن أن يختلف مع السارد، فإشارات السارد ملزمة للقصة، ويمكن الوصول إليها بالتحليل الإشاري السيميولوجي»[٢]، لذلك تبدو المسافة الفاصلة بين الراوي والمؤلف واضحة، حتى لو بدا الراوي مشكّلًا الظل الفني للكاتب، وهذا ما يسميه جيرار جنيت المسافة السردية[٣]، والراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة، أو بنية من بنيات القص، شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان، وهو أسلوب تقديم المادة القصصية[٤].

المبحث الثاني : المتن الحكائي

نستعرض فيما يلي مكوّنات البنية السردية: الراوي، والمروي والمروي له في رحلة إلى الحجاز للمازني:

أولًا– الراوي: هو في العمل الأدبي موضوع الدراسة (رحلة إلى الحجاز) الأديب إبراهيم عبد القادر المازني، وقد كتب تفاصيل رحلته ومشاهداته في رحلته إلى الحجاز ضيفًا على الحكومة السعودية في بدايات توحيد البلاد.

ويتنوع خطاب الراوي في العمل السردي إلى ثلاثة أنواع من الخطاب كما يراها جيرار وهي: الخطاب المسرود أو المحكي: وفيه يقدم الراوي الفكرة في عبارات تقريرية انتقائية من دون تسجيل حوار الشخصيات، وخطاب منقول بأسلوب غير مباشر: يتم من خلال قناة ناقلة للحوار، وخطاب منقول مباشر: وفيه يعطي الراوي للشخصية حرية الكلمة والتعبير ويكون الصوت فيه للشخصية[٥]، ويمكن تلخيص تلك الأنواع الثلاثة للخطاب في نمطين رئيسين للسرد، أحدهما: الموضوعي وفيه يكون الكاتب ـ الراوي ـ مطلعًا على كل شيء حتى الأفكار السردية للأبطال، والآخر: الذاتي، وفيه نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي.

ونجد في رحلة المازني إلى الحجاز، أن الراوي – المازني – يستخدم «السرد بتنويعاته من أجل السيطرة على القارئ عبر استراتيجيات من التشويق وبناء الحكاية الموازية لبناء الذات، وتذويت الكتابة التي هي فاعلية التشكل والحكي الداخلي من الذاكرة وقنواتها مع اللغة والأدب»[٦]، فنجد مثلًا: الخطاب الذاتي الذي ينقل أحداث ووقائع الرحلة ومحطاتها من خلال الكاتب (الراوي) وقد عاش تفاصيل تلك الرحلة، وهو في هذا الخطاب ينوّع بين الضمائر:

---

(١) انظر موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ط١) بيروت ٢٠٠٥م، ص ٦٩.

(٢) تحليل النص السردي (معارج ابن عربي نموذجًا) سعيد الوكيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط١)، ١٩٩٨م، ص ٦٧.

(٣) انظر: البنية السردية في كتابة الإمتاع والمؤانسة، ص ٤١.

(٤) انظر: بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م، ص١٨٤.

(٥) انظر: خطاب الحكاية (بحث في المنهج جيرار جنيت، ترجمة محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدي، وعمر علي، المجلس الأعلى للثقافة (ط٢)، ١٩٩٧م، ص ٢٠١.

(٦) الرحلة في الأدب العربي، ص ١٩٢.

متكلم، غائب، مخاطب، بصيغتي الإفراد والجمع، ويطالعنا منذ الوهلة الأولى لبدء الرحلة بهذا الخطاب الذاتي والحوار الداخلي الذي أراد من خلاله شد انتباه القارئ: «رأيت نفسي – وأنا أصافح ربّان السفينة وأستفسر منه عن الجو وما ينتظر أن يكون، والبحر وهل يرجى أن يكون لينًا»[١]، وقوله: «واستيقظت بعد ظهر يوم على صياح عجيب، لا هو صياح ولا هو استغاثة، الان فيه انتظامًا[٢] ولأن في الصوت تنغيمًا، فاستويت قاعدًا، وأرهفت أذني فخُيّل إليّ أن الألفاظ عربية، ولكن اللهجة غريبة، ثم تبينت لفظين هما: «الله أكبر» ولكن اللسان الذي يعلو بهما كان أعوج ملتويًا، فعجبت ثم تذكرت أنها إحدى سفن «البوستة الخديوية» وهي شركة إنجليزية تسير بواخرها بين السويس والسودان جيئة وذهابًا، وتنقل الحجاج – فيما تنقل إلى ينبع وجدة»[٣].

وقوله يصف بيوت جدة، من خلال وصف بيت قائم مقام جدة «واستغربت كثرة الأبواب للبيت الواحد، وتعدد السلالم، فقد تكون صاعدًا في وديعة الله وحفظه، وإذا أمامك سُلّمان يذهب كل منهما في ناحية فلا تدري أيهما تأخذ: هذا أو ذاك؟ وخطر لي في أول الأمر أن سُلّمًا يؤدي إلى حجرات الرجال، وأن الآخر يقضي إلى مساكن السيدات»[٤]، ومثل هذا كثير في تفاصيل الرحلة، حيث إن الراوي ركّز على الخطاب الذاتي ونقل من خلاله مشاهد رحلته.

ومن نماذج توظيفه لضمائر الجمع قوله يصف زيارته ومرافقيه لينبع: «وزرنا دار الحكومة وهي أبسط ما تكون: بضعة مكاتب في الدور الأرضي وفي الدور الذي فوقه غرفتان إحداهما للقائم مقام وفيها مكتبة وسجادة ولشبابيكها ستائر، وفي الأخرى مكتبان صغيران، وبعد أن شربنا القهوة النجدية ثم «الشاهي» كما يسمون الشاي» استأذنا وانحدرنا إلى المدينة نطوف فيها إلى أن يخرج الأمير والناس من صلاة الظهر»[٥]، وقوله يصف شاطئ البحر في جدة: «وخرجنا يومًا نتنزه على امتداد الشاطئ فيما وراء جدة، ... ورأينا على مسافة نصف ساعة من جدة بيوتًا بعضها من الشعر، والبعض جدرانه ـ إن صحت التسمية ـ من جوانب صفائح الغاز، وسقوفها كذلك من الخيش أو هذه الصفائح»[٦]، وقوله يصف وصوله ورفاقه إلى مكة: «شارفنا مكة فنفخ السائق في بوقه تنبيهاً وزجراً للناس عن الاحتشاد في طريقه»[٧].

---

(١) رحلة إلى الحجاز، إبراهيم عبد القادر المازني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، ص ٩.

(٢) وردت في نسخة الطباعة (الان) وأعتقد أن المقصود إلا أن، فبها يستقيم اللفظ.

(٣) رحلة إلى الحجاز، ص ١٢.

(٤) السابق، ص ٢٩.

(٥) السابق، ص ١٦.

(٦) السابق ص ٣٨.

(٧) السابق ص٤٥.

وبما أن الرحلة تتحدث عن وفد من الزوار فقد كثر استعمال الراوي لضمائر الجمع وخاصة عند الحديث عن الانتقال من مكان إلى آخر أو من مدينة لأخرى، وكذلك في حفلات الاستقبال التي أجريت لهم، وقد زاوج الراوي في توظيف ضمائر المتكلم بصيغها للمفرد والجمع وذلك كقوله يصف زيارة الوفد لبيت قائم مقام جدة: «واستقبلنا القائم مقام على باب داره، وتلكأت أدبر عيني من الخارج، فارتد إليّ وتناول ذراعي ومضى يصعد بي السُلّم»[١]، وقوله يصف رحلة الوفد بين جدة ومكة: «ركبنا السيارة واستأنفنا السير – على مهل وأنسيت العصا لأن الخوف من احتراق السيارة صرفني عنها»[٢]، وقوله يصف وصول الوفد إلى مكة: «دخلنا مكة لا أدري متى؟»[٣]، ونلاحظ أن تنويع الراوي بين الضمائر بهذه الصورة يأتي عند ذكره لمشاهده الشخصية في محطات الرحلة، فهو يتحدث بلسان المجموع، لكنه يصف ما يراه بعينه ويدع لبقية الوفد مشاهداتهم دون التطرق لها.

ومن نماذج ضمير الغائب قوله: «هذا الربان أمامي أجاذبه أطراف الحديث، وأنتقل معه من جد إلى هزل، وأعرفه بهذا وذاك من إخواني»[٤]، وقوله يصف الحفل الخطابي الذي أُقيم في وادي فاطمة بحضور الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب الملك عبد العزيز في الحجاز حينها، ويتحدث عما جاء في كلمة السفير الروسي: «وقد وقف يشكر للأمير دعوته هو وزملائه إلى هذه الوليمة في الصحراء، وكان يتكلم بالعربية أو بما يظنه لغة عربية، ويرفع الشكر للأمير بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن زملائه»[٥].

ولم يكن توظيف الراوي لضمير الغائب بنفس الكثرة التي وظف بها ضمائر المتكلم أو المخاطب بصيغها في الإفراد والجمع، وذلك يعود إلى اعتماده الخطاب الذاتي في تصوير أحداث الرحلة وهو خطاب ينقل من خلاله مشاهداته للمروي له.

ولم يخل سرد الراوي لتفاصيل رحلته من الحوار الذي كان يدور بينه وبين بعض رفاق الرحلة، أو سائقي السيارات التي استقلوها في محطات رحلتهم، أو الجند في دور وحفلات الضيافة، وذلك من مثل حديثه مع أحد رفاق الرحلة حول هيجان البحر الأحمر بعد أن فارقوا ينبع إلى جدة: «فجاءني زميل يقول: (البحر هائج اليوم). فانتفضت قائمًا وقد فرحت وسرني أن البحر أولانا التفاتا ... ولكن متى يا صاحبي فإني مازلت فيما أشعر على اليابسة، قال: ألم تشعر به؟، قلت: ربما كنت قد حلمت ...»[٦]، وقوله يصف خروجه ومعه اثنان من رفقاء الرحلة قاصدين حفل الشاي في وزارة الخارجية: «فقلت أتمشى إلى الخارجية فهي قريبة منا، فوافقني اثنان وخرجنا وسرنا

(١) رحلة إلى الحجاز ص ٢٨.

(٢) السابق ص ٤١.

(٣) السابق ص ٤٥.

(٤) السابق ، ص ٩.

(٥) السابق ص ٨٦.

(٦) رحلة إلى الحجاز ص ٢٣-٢٤.

على بركة الله فنميل مع الطريق حيث يميل، ويصف بعضنا لبعض ما شاهد إلى الآن وماذا كان وقع ذلك في نفسه، وطال الأمر علينا ... فخطر لي أن أسأل لنهتدي فانتظرت حتى لقينا فتى فقلت له: هل لك أن تدلنا على وزارة الخارجية؟ فحملق في وجهي وقال: ايش تقول؟ قلت: وزارة الخارجية التي فيها حضرة صاحب المعالي الوزير «فجذبني أحد الزميلين وقال: يا أخي أنت فين؟ فغاظني ذلك واستثار عنادي فقلت: اسكت أنت من فضلك قل لي يا صاحبي صف لي الطريق...»[١].

وقوله يسأل رجلًا عن طبيعة الحياة في الحجاز وقد مكث فيها ستة أيام ولم يَر جنازة فقال يسأل في أسلوب فكاهي: «أصدقني هل أنتم تموتون في سركم؟ قال: في سرنا؟ ماذا تعني؟ قلت: أعني أنكم تموتون أو لا تموتون، قال: كيف لا نموت؟ إن الموت حق، قلت: لست أراه حقًا هنا، قال: استغفر الله العظيم يا رجل، قلت: أستغفر الله ألف مرة ولكن لماذا لا تموتون؟ فقال مبتسمًا هل تكره لنا الحياة؟ قلت: لا أكرهها لكم ولكني أكره أن نموت دونكم لماذا يكون الموت حقًا علينا وحدنا»[٢].

مما سبق نستنتج أن الراوي لم يغفل الشخصيات في سرده لأحداث ومشاهدات رحلته، بل يترك الشخصية تتحدث بما يجول في نفسها وهو خطاب منقول إلى الشخصية، وهذا الحوار قد يكون واقعيًا كما هو مع رفاق الرحلة في السفينة، أو مع الشخص الذي استوقفه هو ورفاقه ليدلهم على موقع وزارة الخارجية، وغيرهما من نماذج الحوار التي تضمنتها الرحلة، وقد يكون من نسج الخيال كما هو في النموذج الأخير عن الموت وحياة الناس في الحجاز، وربما أورده الراوي ليزاوج في أسلوبه بين خيال السرد وواقعيته لجذب اهتمام المروي له.

وهذا التنوع الذي أورده الراوي قصد به «توجيه عملية السرد إلى الشكل الذي يرومه الكاتب من جهة، وتأسيس هيكل البنية السردية من خلال تضافر هذه المكّونات من جهة ثانية»[٣]، ولم يغفل إدراج ما يناسب السرد الحكائي من حوارات مقتضبة لبعض الشخصيات التي ظهرت في سرده لأحداث ومحطات الرحلة.

وركّز الكاتب على الوظيفة السردية، ليؤدي الدور الأساسي الذي يمارسه الرّاوي في العمل السردي، لأن الوظيفة المركزية للراوي سردية، يقوم فيها ببناء الحكاية من خلال التمهيد للشخصيات بأفعال القول والشعور[٤].

ويمكن القول إن شخصية الراوي في هذه الرحلة ظهرت وبشكل جليّ في سرده لأحداث ومحطات الرحلة، لإيصال تفاصيلها إلى المروي له، وعلى عاتقه برز أسلوب عرض الأحداث، وترتيب أفكارها، بالإضافة إلى الترابط الوثيق مع كل مكوّنات البنية السردية للحكاية، نلمس ذلك في تذكيره بين حين وآخر بشخصه كمؤلف (راوي)

(١) السابق ، ص٣٦.

(٢) رحلة إلى الحجاز ، ص ٣٩-٤٠.

(٣) البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص ٤٣.

(٤) انظر: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء (ط٢)، ١٩٩٣م، ص ٣٨٦.

ومشاركته كإحدى شخصيات العمل الحكائي في مثل قوله: «رأيت نفسي أتساءل – وأنا أصافح ربّان السفينة وأستفسر منه عن الجو وما ينتظر أن يكون»[١]، فقد بدأ بهذه العبارة في أول سطر من حكايته للرحلة ليشعر (المروي له) أن (الراوي) أحد شخوص الحكاية، وقوله: «وليس في جدة فنادق ينزل فيها القاصدون إليها، وإنما ينزل الناس في بيوت الأهالي ... وكان العزم أن ينزلونا جميعًا في بيت واحد ولكن الأعيان تزاحموا علينا فقسّمونا ثلاث فرق... والباقون ستة كان من حسن حظي أني أحدهم، نزلوا في دار حسين أفندي العويني»[٢]، وقوله يصف سقوط عصاه في الطريق أثناء توجه الوفد إلى مكة: «وسيذكرني الحجاز دائمًا بأن عصاي قطعت الطريق بين جدة ومكة – قطعته ساعة كاملة لا تنقص دقيقة بل ولا ثانية، وردّت الناس من الجانبين، ووقفتهم صفين من الناحيتين متقابلين على أقدامهم إلا ما شاء أن يضرب في طريق آخر ويسير على نهج جديد»[٣]، وقوله يصف الطريق إلى وادي فاطمة ويسرد حواره مع زميله في الرحلة حول سقوط زر الطربوش ومحاولته إعادته، «والطريق إلى وادي فاطمة هو عين الطريق إلى مكة، ولكنه ينحرف عنه قبلها ويذهب يسرة ويصبح ذلك وَعِرًا، كله حفر ونقر وصخور وتراب، ... قال وهو مقطّب: ولكن هذا لا يليق. وإن كنت حضرتك تظن، فقلت أقاطعه: تمام لا يليق أبدًا. ولذلك أرجو أن تعطيني دبوسًا. ثم إن اسمي إبراهيم أفندي عبد القادر المازني»[٤].

لقد كانت شخصية (الراوي) حاضرة في البناء السردي للحكاية، وهو بين حدث، ومكان وآخر يعود ليذكّر بهذا الحضور الشخصي على المستوى الكتابي والحكائي كمؤلف حقيقي هو جزء من بناء الحكاية.

ثانيًا – المروي له:

شخص يوجه له الراوي خطابًا، والمخاطب يمكن أن يكون غير القارئ، انطلاقًا من أن أي خطاب لابد له من مخاطب[٥]، ويشير جيرالد برنس إلى المروي له بأنه: «الشخص الذي يسرد له والمتوضع[٦] أو المنطبع في السرد»[٧]، وهو بناء سردي محض يجب أن لا يخلط مع المتلقي أو القارئ الحقيقي ففي النهاية فإن القارئ الحقيقي يمكن أن يقرأ العديد من السرديات (كل منها يحتوي على مسرود له مختلف) أو السرد نفسه (الذي يحتوي دائمًا على نفس

(١) رحلة إلى الحجاز، ص ٩.

(٢) السابق ص ٢٧-٢٨.

(٣) السابق، ص ٤٠.

(٤) السابق، ص ٨٠-٨١.

(٥) انظر: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، عبد الله إبراهيم (ط١)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٢م، ص ١١ وما بعدها.

(٦) في المرجع: (المتوضع) وأعتقد أنه خطأ في الترجمة والمقصود (المتموضع).

(٧) المصطلح السردي، ص ١٤٢.

المجموعة من المسرود لهم) والذي يمكن أن تقرأه مجموعة مختلفة من القراء الحقيقيين»[١]، وهنا يتضح أن المروي له «يتوسط بين الراوي والقارئ ويسهم في تأسيس هيكل السرد، ويساعد في تحليل سمات الراوي، ويجلو المغزى، ويعمل على تنمية حبكة الأثر الأدبي، كما أنه يشير إلى المقصد الذي ينطوي عليه الأثر»[٢].

وتتجه الدراسات الحديثة إلى دراسة المروي له بوصفه متلقيًا للأثر الأدبي وفق أربعة مستويات: الأول: المتلقي الحقيقي وهو القارئ بمعناه العام، والثاني: المتلقي النظري ـ الضمني ـ وهو الذي يتلقى الأثر الأدبي بوصفه رسالة متخيلة من المؤلف، والثالث: المتلقي السردي وهو الذي يستقبل المروي بوصفه رسالة من الراوي، والرابع: المتلقي المثالي وهو الذي يؤول الرسالة، رسالة الراوي حسب رغبته الخاصة[٣].

وبالنظر إلى بنية السرد الحكائي في (رحلة إلى الحجاز) نلحظ أن المروي له هو القارئ بمعناه العام، وهو ما يسمى بالمتلقي الحقيقي، فالقراءة هي أساس التلقي، ومن خلالها يمارس القارئ إعادة بناء النص، وتكون القراءة فاعلة عندما تكون قراءة نقد تتيح إحاطة بالنص، فالنقد بمعناه المنتج هو «قراءة تمكّن مَن يمارسها مِن أن يكون له حضوره الفاعل في الإنتاج الثقافي في المجتمع»[٤]، والنص بوصفه بنية شاملة، تتناول الحياة الاجتماعية والأمنية في الحجاز، تعكس وعي وثقافة الطبقة الاجتماعية التي مثلّها أو أفرزها النص الحكائي، وبالتالي فإن هذا (المروي له) الذي هو القارئ بمعناه العام يقودنا إلى المستوى الرابع من مستويات تصنيف المتلقي وهو المتلقي المثالي ـ الفائق أو الخبير ـ، وذلك يعود إلى أن (الراوي) سرد الرحلة حقيقة وضمّنها شيئا من الخيال الفني، كما أنها تحمل مضامين تحكي شيئًا من العادات الاجتماعية السائدة في الحجاز زمن الرحلة وكذلك تتناول الحالة الأمنية التي فرضتها الحكومة السعودية لتأمين البلاد وخاصة الطرق المؤدية إلى الحرمين الشريفين، وبالتالي فإن المتلقي هنا يؤول الرسالة حسب اختصاصه ومجال اهتمامه ودراسته وثقافته أيضاً، فمثلًا ينظر لها الجغرافي من زاوية معرفة الأماكن الجغرافية والطرق المؤدية للحرمين والأماكن التي تمر بها، والتاريخي ينظر لها من زاوية معرفة الحالة الاجتماعية والأمنية التي كان عليها الحجاز عند توحيد المملكة، والباحث الاجتماعي يهتم بالعادات الاجتماعية والتقاليد العربية التي تناولها (الراوي) بشيء من التفصيل في حفلات الاستقبال في جميع محطات الرحلة، كما أن الدارس الأدبي يدرك الرسالة الأدبية والنقدية التي وجهها (الراوي) في تناوله لبعض العادات الاجتماعية التي شاهدها ورفقاؤه في محطات رحلتهم، وهذه مهمة الأديب أو الكاتب الذي يسعى لمعالجة مثل هذه السلبيات، فذكر مثلاً: الجدية في التعامل من بعض الشخصيات التي التقاها الوفد، والإسراف في موائد الضيافة، وهكذا، ويبرز بشكل كبير فرض الدولة السعودية للأمن

(١) السابق ، ص ١٤٣.

(٢) موسوعة السرد العربي، ص ١٤.

(٣) انظر السردية العربية ص١٤.

(٤) الراوي (الموقع والشكل – بحث في السرد الروائي) يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت ١٩٨٦م، ص١٣.

من أجل استتباب الحياة ودوران عجلة التنمية في وقت مبكر جدًا، ليشعر الناس بالأمان ويؤدوا أعمالهم اليومية ويمارسوا حياتهم الطبيعية بعد أن عاشوا الخوف قبل توحيد البلاد، وكذلك ليشعر قاصدو الحرمين بالأمن وينعموا برعاية المملكة لهما ولقاصديهما، وقد تناول (الراوي) ذلك كله في سياق سرده لأحداث ومحطات الرحلة وحفلات الاستقبال التي أقيمت له ولرفاقه الذين كانوا ضيوفًا على الحكومة، ففي حديثه عن الأمن أورد قصة عصاه التي تحاشاها الناس خوفًا من أن يتهموا بالسرقة، وفي تنظيم الحياة الاجتماعية تناول إقامة الهجر لتوطين البادية، يقول في حديثه عن الملك عبد العزيز ﵀: «ولهذا فكّر في تحضيرهم وإخراجهم من هذه البداوة فانتقى لهم المواقع التي يكون فيها الماء وحفر لهم الآبار وأوسعها أو أصلحها .. وتسمّى هذه المواقع التي اختارها لهم وألزمهم الإقامة بها والعمل فيها «الهجر» .. وعلى هذا النحو العملي يحل ابن السعود مشاكله العديدة، فالحجاز مثلًا ـ على حضارته نسبيًا ـ صحراء جرداء، والماء أكبر ما يحتاج إليه وأول ما ينقصه ... ومن أجله تعفي الحكومة كل الآلات التي تتخذ لاستنباطه من الرسوم الجمركية»[(١)]، ومثل ذلك تناوله للتعليم والصحة، ووسائل النقل، وغيرها من الأمور المتعلقة بمناحي الحياة المختلفة.

ثالثًا – (المروي):

يقوم المروي على تفاعل الراوي وما أنتجه من أقوال، وما قدمه من تقنيات، ومن وظائف ليتسنى له بث الرسالة إلى المروي له، ولتتكامل أركان الخطاب السردي[(٢)]، وتعد الحكاية «جوهر المروي والمركز تتفاعل فيه كل عناصر المروي حوله، بوصفها مكوّنات له»[(٣)]، حيث إن المروي هو عبارة عن مجموعة من البنيات السردية تتشكل داخل هذا المتن ـ أي المروي ـ وهو في هذه الدراسة تفاصيل رحلة الكاتب – المازني – من بلده (مصر) إلى الحجاز، وتدور مشاهدات وملحوظات الكاتب في بنية زمنية ومكانية وشخصيات تمثل عناصر البناء السردي،كما سيأتي في المبحث الثالث.

المبحث الثالث : البناء الفني للمتن الحكائي :

أولاً: بنية الزمن:

المعنى اللغوي للزمن: ورد في مقاييس اللغة لابن فارس: الزاء والميم والنون: أصل واحد يدل على وقت من الوقت: من ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره، يقال: زمان وزمن، والجمع: أزمان وأزمنة[(٤)]، وفي اللسان: «الزمن

(١) رحلة إلى الحجاز، ص ٩٤-٩٥.

(٢) انظر: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص ٢٦-٢٧.

(٣) السردية العربية، ص ١٢.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة. مادة (زمن).

والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمنٌ وأزمانٌ، وأزمنةٌ، وزمنٌ، زامنٌ: شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان»[١].

وتعددت تعريفات الزمن إذ ليس له دلالة محددة، لاختلاف معناه في الحقول التي تناولته حيث اصطنعته حقول كثيرة من العلم، فنلفيه مذكوراً لدى النحاة بمعنى، ولدى نقاد الأدب بمعنى[٢] ويشكل الزمن العنصر الرئيس في عملية السرد، واقعيًا كان أم متخيلًا، «وتتنوع تشكيلاته وأنواعه بتعدد الأنماط السردية»[٣]، فهو «المستهدف من تحديد المفاهيم الخاصة بالزمن، بحيث يكون كالآتي: صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة تعتمد على الترتيب والتتابع والتواتر والدلالة الزمنية، بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش، وذلك من خلال جدلية الذات والزمن أو الديمومة الزمنية وعدمية الذات»[٤]، ويرى دارسو أدب الرحلة أن الزمن في الكتابات السردية المتعلقة بالرحلات نوعان: زمن الرحلة، ويقابله في الرواية زمن الحكاية، وزمن سرد الرحلة، ويقابله في الرواية زمن الحكي، ويتعلق زمن الرحلة بأحداث السفر والمشاهدة، وزمن سرد الرحلة يتعلق بسرد الأحداث، وقد يكون واقعيًا كما يكون نفسيًا، وقد كان الشكلانيون الروس أول من لفت الانتباه إلى عنصر الزمن وأهميته في الرواية، حتى أصبح جزءًا مهمًا يوليه الروائيون أهمية كبيرة كما هو الشأن في بقية عناصر العمل الروائي[٥]، وهنا يمكن التمييز بين نوعين من الزمن عند نقاد الرواية، وهما: الزمن الموضوعي، وهو الزمن الطبيعي، ويسمى الخارجي، وهو الزمن في مفهومه الفيزيائي الذي يأخذ اتجاهًا واحدًا، ويتجلى في تعاقب الليل والنهار وتعاقب الفصول، والتغيرات التي تطالنا وتطال الكائنات من حولنا، ويأخذ الدلالة الموضوعية من استقلالية وجوده في الطبيعة التي تتعدى الذاتية، والآخر الزمن النفسي: وهو الزمن الداخلي، وزمن (الأنا)، ويمثل إحساسنا الذاتي بالزمن، حيث يمتلك الإنسان زمنه الخاص، الذي يشعر فيه بأن الزمن يمر بسرعة، ويفلت من وعينا، ولا نشعر أن هناك زمنًا يمر، ويستمر حينًا ويتوقف أخرى، وكل هذه الأمور تتوقف على الحالة النفسية من فرح وسرور، وانتظار وسأم، وحزن وألم[٦].

ويقسم الشكلانيون الأزمنة التي تتشابك مع الحدث السردي إلى ثلاثة أنواع هي: زمن الحكاية أو زمن المغامرة، ولدراسة هذا الزمن «لابد من النظر في أبعاد الزمن الأساسية الثلاثة: الترتيب، السرعة، التردد»[٧]، وهذا

(١) انظر: لسان العرب، مادة (زمن).

(٢) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٤ سبتمبر ١٩٩٨م، ص١٧٨.

(٣) خطاب الرحلة في القرن الحادي عشر الهجري (الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي أ نموذجًا)، خلود جرمان الدغيلبي، جامعة الملك سعود ١٤٣٩، ١٤٤٠هـ، ص ٥٢.

(٤) بناء الزمن في الرواية المعاصرة، مراد عبد الرحمن مبروك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر – القاهرة، (ط١)، ١٩٩٨م، ص ١٩١-١٩٢.

(٥) انظر: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص ٣٧.

(٦) انظر: الزمان أبعاده وبنيته، عبد اللطيف الصديقي، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان، (ط١)، ١٤١٥هـ، ص ١١٨.

(٧) معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة ناشرون، لبنان، (ط١)، ٢٠٠٢م، ص ١٠٤.

النوع يقع ضمن دائرة الزمن النفسي، والنوع الثاني: زمن الكتابة، وهو زمن السرد ويخص حركة الصيغ اللفظية الحاضرة في النص، أي زمن رواية الحدث أو رواية الرحلة أو تدوينها، والنوع الثالث: زمن القراءة، وهو الزمن الذي يصاحب القارئ في رحلته داخل النص السردي، وهو عامل مهم لأنه المحدد لإدراك القارئ لمجموع الأحداث في بنية السرد، وهذان النوعان يقعان تحت الزمن الموضوعي(١).

وبالنظر في العمل السردي ـ موضوع الدراسة (رحلة إلى الحجاز) نجد أن عنصر الزمن يتنوّع ليشمل النفسي والموضوعي.

١– الزمن الموضوعي (الواقعي):

الزمن في الرحلة عادة ما يكون زمناً واقعياً، وهذا النوع من الزمن هو زمن حدوث أحداث الرحلة. وينقسم إلى:

أ– زمن الكتابة: ويبدأ في رحلة المازني إلى الحجاز منذ اللحظة الأولى لانطلاق السفينة التي أقلَّته هو ورفاقه، ويحدده الكاتب بأيام تسبق مبايعة الملك عبد العزيز ً ملكًا على المملكة العربية السعودية بعد لم شتاتها تحت راية التوحيد، حيث شهد يوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ الموافق التاسع عشر من شهر سبتمبر عام ١٩٣٢م صدور أمر ملكي بإعلان توحيد البلاد وتسميتها (المملكة العربية السعودية) ابتداء من يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى عام ١٣٥١م، الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م (الأول من الميزان)(٢)، وهنا إشارة إلى أن الرحلة سبقت إعلان المرسوم الملكي بتوحيد البلاد، وزمن سريان مضمونه باعتماد مسمّى الدولة الحديثة، نجد ذلك في قول المازني: «رأيت نفسي أتساءل – وأنا أصافح ربّان السفينة وأستفسر منه عن الجو وما ينتظر أن يكون والبحر وهل يرجى أن يكون لينًا...، ماذا يرجى لهذه الأمة العربية التي سنشهد بعد أيام احتفالها بمبايعة ملكها؟»(٣)، ثم يحدد زمن وصول السفينة إلى ينبع بأنه كان في الساعة السادسة من صباح السبت (٤ يناير)، حيث يقول: «وفي الساعة السادسة من صباح السبت (٤ يناير) أيقظني أحد الزملاء وأبلغني أن الشاطئ قد ظهر، ... ورست الباخرة في المرفأ .. وركبنا زورقًا إلى المدينة»(٤). وبإشارة الكاتب لزمن الوصول نستطيع تحديد زمن بدء الرحلة، حيث أشار الكاتب إلى الزمن الذي استغرقته السفينة في البحر بين السويس وينبع حيث يذكر كثرة قباطنة السفينة: «ومضى اليوم الأول دون أن تتصادم «إرادات» هؤلاء القباطنة أو الكباتن، فذهب عني بعض الرّوع وعاودني شيء من الاطمئنان»(٥)،

(١) انظر: خطاب الرحلة في القرن الحادي عشر الهجري، ص ٥٨، ٥٩.

(٢) انظر: الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية ص ٧٧، وكذلك توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، عبد الله بن حمد الحقيل، مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٣) رحلة إلى الحجاز، ص ٩.

(٤) السابق، ص١٥، ١٦.

(٥) السابق، ص ١٢.

ثم يقول: «واستيقظت بعد ظهر يوم على صياح عجيب، لا هو صياح ولا هو استغاثة، إلا أن فيه انتظامًا ولأن في الصوت تنغيمًا فاستويت قاعدًا وأرهفت أذني فخُيّل إليّ أن الألفاظ عربية ولكن اللهجة غريبة، ثم تبين لفظين هما «الله أكبر»[١]، ويصف حال رفاقه في السفينة وقد انكبوا على أوراقهم يسطّرون رسائل يبعثونها إلى أهليهم عند الوصول إلى ينبع حيث يقول: «ولست أنسى منظر الزملاء وقد اعترتهم نوبة «الكتابة» – وتصور سبعة أو ثمانية قد جلسوا على الكراسي المسّمرة وأقبلوا على الورق والبطاقات يسوّدونها لما علموا أنهم مصبحون في ينبع وأنهم قد يستطيعون أن يبعثوا برسائلهم من هناك إلى أهلهم وإخوانهم وصحفهم»[٢]، وهذا يشير إلى أن الرحلة استغرقت يومين بين السويس وينبع وفي صبيحة اليوم الثالث وصلت إلى ينبع مما يدل على أن الرحلة بدأت في ثاني يوم من يناير، من عام ١٩٣٢م وهو العام الذي أُعلن فيه توحيد المملكة العربية السعودية، وبعد عام من ضم الملك عبد العزيز للحجاز حيث يقول واصفًا استقبال الأمير فيصل ـ وكان حينها نائباً للملك عبد العزيز في الحجاز ـ للوفود في قصر الكندرة بجدة: «وخطب فؤاد بك حمزة في ختام المأدبة لمناسبة انقضاء عام على مبايعة ابن السعود ملكًا على الحجاز»[٣].

وتدور أحداث الرحلة في الحجاز في ستة أيام مكثها الكاتب ورفاقه بين جدة ومكة ووادي فاطمة، حيث يقول: «ولكني استغربت أن أقضي ستة أيام في الحجاز فلا تقع عيني على جنازة ميّت ولا أسمع أن أحدًا ملّ هذه العاجلة وآثر عليها الآجلة»[٤]، ويؤكد ذلك بقوله: «وذكر بعضنا المدينة وأنه يحب زيارتها، فقال سموه ـ أي الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز حينها ـ إن الأمر في ذلك لكم، فإذا شئتم أن تتخلفوا أيامًا أخرى فإن الزيارة سهلة، ولكنها تكون شاقة ومتعبة إذا أردتم تدركوا الباخرة التي تبارح جدة يوم السبت، فاختاروا ما شئتم»[٥].

وبهذا يكون زمن الرحلة أسبوعًا فقد وصلت إلى ينبع صباح السبت (٤ يناير)، وستغادر جدة السبت الذي يليه (١١ يناير).

ب– زمن القراءة:

يتناول هذا النوع من الزمن السردي مجموع الأحداث في بنية السرد، وهي في رحلة المازني إلى الحجاز وصف لمحطات الرحلة والأماكن التي توقف بها الوفد، فقد كانت الانطلاقة من السويس يقول الكاتب: «وقد حُقِنّا بمصلي الكوليرا والتيفوئيد قبل سفرنا من السويس»[٦]، وفي السفينة يبدأ الحدث الأول بمنع الكابتن «مساعد الربان» للمازني

(١) السابق، ص ١٢.

(٢) السابق، ص ١٣.

(٣) رحلة إلى الحجاز ص ٧٧.

(٤) السابق، ص ٣٩.

(٥) السابق، ص ٨٨.

(٦) السابق، ص ٩٦.

من صعود سُلّم السفينة، يقول: «وسرت خطوات فرأيت أمامي سُلّمًا صعدت عليه فألفيت أمامي قوارب النجاة فدنوت من أولها، وخطر لي أن أمتّع نفسي بالجلوس فيه، فشرعت أرفع رجلي لأخطو إلى جوفه وإذا بيد على كتفي تجذبني وصاحبها – أعني اليد – يقول: إني مضطر أن أحملك على ترك هذا. وإذا كنت تريد أن تعرف شيئًا فأرجو أن تسألني ... فدنوت من خادم وسألته عنه من يكون؟ فقال: «هذا الكبتن مساعد الربان»[١]، وتستمر أحداث الرحلة بتقدم زمنها حيث الحدث الثاني المتمثل في سماع صوت المؤذن الإنجليزي: «واستيقظت بعد ظهر يوم على صياح عجيب ... ثم تبيّنت لفظين هما «الله أكبر»، وسرني وأضحكني أن المؤذن «كبتن» إنجليزي»[٢].

ومع تقدم الزمن ومرور الأيام تتوالى أحداث الرحلة، ففي صبيحة اليوم الثالث رست السفينة في ميناء ينبع، «ورست الباخرة في المرفأ ... وأقبل الصبيان يسبحون إليها كالسمك، وينادوننا أن نلقي إليهم بالقروش ليلتقطوها ... وركبنا زورقًا إلى المدينة، وهي صغيرة فقيرة وبها مساجد كثيرة ... وزرنا الأمير – أي الحاكم – عبد العزيز بن معمّر، وهو شاب نجدي ...»[٣].

وبعد مغادرة السفينة ميناء ينبع وحاذت رابغ أحرم من نوى العمرة من ركابها، «ولما صرنا أمام رابغ أحرمت الباخرة – أعني ركابها الذين ينوون أن يقصدوا إلى مكة مباشرة»[٤]، ثم يورد ما تعرض له ركاب السفينة من معاناة لهيجان البحر، ويذكر هذا الحديث بينه وبين زميله يصف الباخرة وسط الأمواج، «لقد كانت الباخرة في الليل تلعب هكذا (وأخرج قلمًا من جيبه وأمسك به من وسطه وجعل يرفع طرفيه على التعاقب»[٥]، وبعد الوصول إلى جدة يسرد الكاتب مراسم الاستقبال في الميناء ثم السكن في ثلاث فرق وحفلات الاستقبال الرسمية التي أُجريت للوفد، «وليس في جدة فنادق ينزل فيها القاصدون إليها وإنما ينزل الناس في بيوت الأهالي، ... أما نحن فكنا ضيوفًا على الحكومة، وكان العزم أن ينزلونا جميعًا في بيت واحد ولكن الأعيان تزاحموا علينا فقسمونا ثلاث فرق ... ولم نكد نستقر في بيوتنا حتى قيل لنا: إلى بيت القائم مقام، نهضنا وركبنا السيارات الخاصة التي أفردت لنا، وذهبنا نخوض بها شوارع جدة ...»[٦]، ويستطرد الكاتب في سرد الأحداث ومراسم الاستقبال التي وجدها ورفاقه في جدة.

ثم ينتقل في سرد رحلة الوفد من جدة إلى مكة ويُبْرِزُ حدثاً مهماً أراد الكاتب من خلاله أن يبيّن الأمن الذي فرضته الحكومة السعودية لتأمين طرق الحج والأمن بصفة عامة، «وسيذكرني الحجاز دائمًا بأن عصاي قطعت الطريق بين جدة ومكة – قطعته ساعة كاملة ... وردت الناس من الجانبين، ووقفتهم صفين من الناحيتين متقابلين

(١) رحلة إلى الحجاز ص ١١.

(٢) السابق، ص١٢.

(٣) السابق، ص ١٦.

(٤) السابق، ص ١٩.

(٥) رحلة إلى الحجاز ص ٢٤.

(٦) السابق، ص ٢٧-٢٨.

على أقدامهم ... ولست مبالغًا فيما رويت عن عصاي وما صنعت، فقد كنا في الطريق إذا بلغنا محطة واحتاج السائق إلى ماء يبرد به جوف هذه السيارة الذي يغلي نصيح بأحد الواقفين هات ماء فلا يتزحزح ولا يدنو منا بل يقول وهو واقف مكانه: تفضل ... وقد سألنا عن سر هذه الجفوة، وقلة الذوق فقيل لنا بل هو الخوف من أن يدنو الغريب من السيارة، فيتفق لسوء الحظ أن يضيع شيء من الأدوات .. فيتهم الرجل بالسرقة. وجزاء السارق هناك قطع اليد»[١].

وفي مكة يسرد الكاتب استقبال الوفد وأداءه العمرة ثم دخول الكعبة وزيارة الأمير فيصل للكعبة وسماع الدعاء لوالده بالنصر والتأييد، ثم استقباله للوفد في قصر الملك في طرف المدينة، «وقصر الملك في طرف من المدينة، وهو طويل عريض، مبني بالآجر، وله جناح جديد، هو الذي دخلناه، ... وقد استقبلنا الجيش على الباب وحيّانا .. وصعدنا إلى حجرة عظيمة والأمير في الرابعة والعشرين من عمره، وهو نائب الملك في الحجاز كما أن أخاه الأكبر الأمير سعود – ولي العهد – نائب الملك في نجد ... وانصرفنا عن الأمير بعد السلام عليه، إلى غرفة أخرى ذهبوا بنا إليها، وهناك سقونا عصير الليمون ...»[٢]، ويسرد الكاتب بعدها زيارة الوفد لوكالة المالية وزيارة الأمير فيصل للوفد فيها، ثم تناول وجبة الغداء في دار الضيافة، والتجول في أسواق مكة بعد ذلك.

ويستطرد الكاتب في سرد أحداث الرحلة، حيث انتقل الوفد من مكة إلى جدة مرة أخرى، وفيها استقبلهم الأمير فيصل في قصر الكندرة بحضور ممثلي الدول والقائم بأعمال المفوضية البريطانية ووزير روسيا المفوض، ويذكر الكاتب تنافس المفوض البريطاني والوزير الروسي على الحظوة عند الأمير، «ثم خرجنا ليشهد – أي الأمير – عرض الجيش، في الفضاء الذي أمام القصر، ووقف سمو الأمير وأدنانا من صفه لتتيسر الرؤية ... وقيل اذكروا أنكم مدعوون إلى مأدبة عشاء في قصر الكندرة وأن هذه المأدبة رسمية تقيمها وزارة الخارجية أو إدارتها، وأن سمو الأمير فيصل سيحضرها... وخطب فؤاد بك حمزة في ختام المأدبة لمناسبة انقضاء عام على مبايعة ابن السعود ملكًا على الحجاز»[٣].

ويستطرد الكاتب في سرد أحداث الرحلة بعد الاحتفال في قصر الكندرة، وتوجه الوفد إلى وادي فاطمة، وما تعرض له من إجهاد لوعورة الطريق إلى هناك، «ولكنا لم نكد نميل عن طريق مكة الممهد حتى استيقظت والشرر يتطاير من عيني، فقد توهمت أن زميلي ضربني على رأسي وكبس طربوشي على أذني ... ولكن الطريق عاجل السيارة بحفرة أخرى ... وهناك في قلب الوادي رأينا الخيام مضروبة، واحدة للأمير وأخرى للاجتماع، وثالثة لموائد الطعام ... وكان الأمير قد سبقنا، والمكان قد ازدحم، وحف ممثلو الدول بالأمير فجاءونا بكراسي وصفّوها أمامه فجلسنا

(١) السابق، ص ٤٢-٤٣.

(٢) رحلة إلى الحجاز، ص ٥١-٦٢.

(٣) السابق، ص ٦٩-٧٠-٧٧

بينه وبين الناس، وبدأوا يلقون الخطب وينشدون القصائد بين يديه ... وقد تنفّسنا الصعداء حين رأينا الأمير ينهض وقلنا هذا إيذان بالأوبة إلى جدة ولكنهم خبأوا لنا مشهدًا لا أحسبني أنساه ما حييت، فقد ساروا بنا ... إلى العراء، وهناك وقف الأمير وأومأ إلينا فدنونا منه ... قالوا إن الأمير قد تفضل ودعانا إلى خيمته ليودعنا على انفراد، فتلقانا الأمير ومعه فؤاد حمزة مدير الشؤون الخارجية بالتأهيل والترحيب، وأعرب عن سروره بزيارتنا للحجاز ويقينه أنها ستؤدي إلى توثيق العلاقة بين الشعبين الشقيقين»(١).

ويمضي الكاتب في سرد أحداث العودة من وادي فاطمة إلى جدة وتسلم الوفد هدايا الأمير ثم مغادرة جدة واستقبال أمير ينبع لهم عند الوصول إلى هناك، وتسلمهم بلح المدينة عند الصعود إلى الباخرة عائدين إلى السويس «وفي ينبع ونحن عائدون أبى الأمير إلا أن يستقبلنا كأنا كنا مثله أمراء ... ثم عدنا إلى الباخرة حيث وجدنا بلح المدينة في صفائح بعددنا، بل بأكثر من عددنا ...»(٢).

ومما سبق من أحداث الرحلة نلمح توخي الكاتب لسرد هذه الأحداث بترتيبها الزمني الذي وقعت فيه، فكان أمينًا في نقله وتدوين ما شاهده ولمسه في تلك الرحلة التي تعد من الوثائق التاريخية لمرحلتها.

٢ – الزمن النفسي:

يمثل الزمن النفسي إحساسنا بالزمن، حيث يمتلك الإنسان زمنه الخاص، الذي يشعر فيه بسرعة أو بطء الزمن وفقًا للحالة النفسية التي يمر بها الكاتب، وقد جاء هذا النوع في ذلك الإبحار الذي عاشه الكاتب مع فكره وهو يُعمل ذهنه بما يمكن أن تكون عليه المملكة بعد توحيدها «رأيت نفسي أتساءل ... ماذا يُرجى لهذه الأمة العربية التي سنشهد بعد أيام احتفالها بمبايعة ملكها؟ هل تكر على العالم بنهضة جديدة؟ ... وهل في وسعها أن تشق طريقها إلى منزلة من منازل الحياة العزيزة»(٣)، يستشرف الكاتب الزمن القادم، ليرى ما ستكون عليه هذه الأمة، وهذا خروج عن حدود الزمن الواقعي، وكأنما أراد أن يختصر زمن بناء الأمة ليرى ما ستكون عليه في قادم أيامها.

ومثل ذلك قوله: «بحر بليد – هذا هو البحر الأحمر – بليد كالرجل الذي تعابثه اليوم فيضحك غدًا، والبليد صحبته متعبة، ورفقته مشقة ....»(٤)، فقد مل الإبحار في هذا البحر الساكن، وهذا يشير إلى استثقاله للرحلة، وطول زمنها، ويغيب هذا النوع من الزمن السردي في تناول الكاتب لبقية مراحل الرحلة، وهذا يدل على أن الرحلة كانت مليئة بالأحداث التي لم يشعر معها الكاتب بالملل واستثقال الزمن.

---

(١) رحلة إلى الحجاز ، ص ٨٠-٨٢-٨٨.

(٢) السابق، ص ٩١-٩٢.

(٣) رحلة إلى الحجاز، ص ٩.

(٤) السابق، ص ٢٣.

ثانيًا: بنية المكان:

المكان في اللغة: الموضع، والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع[١]، ويعد عنصر المكان بمثابة «العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض، وهو الذي يرسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثرًا»[٢]، وهو «يدعونا للفعل ولكن قبل الفعل ينشّط الخيال»[٣].

ويتميز المكان في الرحلة عن غيره من الأمكنة في باقي الأجناس الأدبية السردية الأخرى، وذلك لواقعية المكان في سرد الرحلة، حيث يوثق العمل السردي في النص الأمكنة التي مر بها، ويمكن تقسيم الأمكنة في رحلة المازني إلى الحجاز إلى نوعين هما:

أ- أمكنة شكلت هدف الرحلة: وتتمثل هذه الأمكنة في محطات الرحلة وهدفها الأساس العمرة، والاطلاع على ما قامت به الدولة السعودية من أعمال في بدايات توحيدها على يدي الملك عبد العزيز ، وهذه الأماكن تشمل في المقام الأول مكة، وقد أدى الكاتب ورفاقه العمرة حيث يقول: «دخلنا مكة لا أدري متى؟ بعد العشاء أو بعد المغرب، في الظلام والسلام، ... وللحرم عدة أبواب، ينحدر منها المرء إلى صحن رحيب جدًا يدور بالكعبة، ... وقد تسلمنا شيخ المطوفين ومضى بنا إلى مقام إبراهيم ... ثم نهضنا وبدأ الطواف .. وخرجنا لنسعى بين الصفا والمروة ... وقصصنا شعرات من رؤوسنا ولبسنا ثيابنا»[٤].

وفي مكة أيضًا استقبل نائب الملك فيها الأمير فيصل الكاتب ورفاقه في قصر الملك «وقصر الملك في طرف من المدينة ... وقد استقبلنا الجيش على الباب، ... وكان الأمير جالسًا في الصدر فنهض لاستقبالنا»[٥]، وأتيح للوفد أيضًا الدخول إلى الكعبة «ودخلنا الحرم، وفتحت لنا الكعبة، وبابها عالٍ والصعود إليه بسُلّم خشبي متحرك»[٦]، وزار الوفد وكالة المالية والتقى الأمير فيصل مرة أخرى «وقصدنا بعد أن استرحنا إلى وكالة المالية ... وهناك تفضل سمو الأمير فرد لنا الزيارة وأذن أن نُصوّر معه»[٧].

وبهذا فإن مكة شكّلت المكان المحوري للرحلة حيث قصدها الكاتب ورفاقه للعمرة، ثم حلّوا ضيوفًا على الدولة حيث استقبلهم الأمير فيصل في قصر الملك ثم رافقوه في زيارته للكعبة ثم زارهم في وكالة المالية.

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (مكن)

(٢) إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية – بغداد (ط١)، ١٩٨٦م، ص ٥.

(٣) جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ،(ط٢)، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص٤١.

(٤) رحلة إلى الحجاز، ص ٤٥-٤٨-٥١.

(٥) السابق ص ٥٢

(٦) السابق ص ٥٦.

(٧) رحلة إلى الحجاز ، ص ٦٧.

وتلي مكة جدة، حيث نزل الوفد في مينائها، واستقبلهم قائم مقام جدة وتوزع الوفد إلى ثلاث فرق للسكن، «وكان يستقبلنا على الرصيف قائم مقام جدة الشيخ عبد الله رضا الزنيلي ولفيف من الأعيان .. وكان العزم أن ينزلونا جميعًا في بيت واحد، ولكن الأعيان تزاحموا علينا فقسمونا ثلاث فرق»[١]، وفي جدة زار الرحالة القائم مقام في بيته، والقنصلية، ووزارة الخارجية، وحضر الوفد عرض الجيش بعد استقبال الأمير لهم في قصر الكندرة «ولم نكد نستقر في بيوتنا حتى قيل لنا: إلى بيت القائم مقام فنهضنا وركبنا السيارات الخاصة التي أفردت لنا ... ولما صرنا في بيوتنا قلنا نزور القنصلية، ونؤدي واجبنا ونحيّي بلادنا فيها .. فقد كنا مدعوين إلى الشاي في وزارة الخارجية .. والكندرة قصر على دقائق من جدة .. وفي هذا القصر أقيمت حفلة الشاي التي حضرها الأمير وسبقنا سُمُوه إليها .. ثم خرجنا لنشهد عرض الجيش»[٢].

ويمثل وادي فاطمة أحد الأمكنة المهمة في هذه الرحلة، حيث التقى الرّحالة الأمير فيصل للمرة الأخيرة وودّعوه قافلين إلى جدة «وهناك في قلب الوادي رأينا الخيام مضروبة .. وكان الأمير قد سبقنا والمكان قد ازدحم، وحف ممثلو الدول بالأمير فجاؤونا بكراسي وصفّوها أمامه، فجلسنا بينه وبين الناس، وبدأوا يلقون الخطب وينشدون القصائد بين يديه، ... ومال الأمير بعد الطعام إلى خيمته ليستريح ... وسرت أمامهم إلى الخيمة ... فتلقانا الأمير .. ومعه فؤاد بك حمزة مدير الشؤون الخارجية – بالتأهيل والترحيب»[٣].

ب- أمكنة العبور: هناك أمكنة شكلت محطات عبور في رحلة المازني إلى الحجاز، للوصول إلى المكان الهدف، أولها السفينة التي أقّلت الكاتب ورفاقه وبها أحرم من قصد مكة مباشرة من المعتمرين، «رأيت نفسي أتساءل – وأنا أصافح ربّان السفينة وأستفسر منه عن الجو وما ينتظر أن يكون ... وسّرني على الخصوص أن السفر إلى الحجاز لا إلى الغرب ... ورست الباخرة في المرفأ ... لما صرنا أمام رابغ أحرمت الباخرة – أعني ركابها الذين ينوون أن يقصدوا إلى مكة مباشرة ...»[٤].

ويلي السفينة البحر الأحمر الذي أبحرت في السفينة والرّحالة على ظهرها «بحر بليد – هذا هو البحر الأحمر – بليد كالرجل الذي تعابثه اليوم فيضحك غدًا»[٥].

وتشكل ينبع مكانًا مهمًا من أمكنة العبور ففيها رست السفينة عند وصولها الحجاز «ورست الباخرة في المرفأ ... وأقبل الصبيان يسبحون إليها كالسمك ... وركبنا زورقًا إلى المدينة ... فاستقبلنا القائم مقام الشيخ مصطفى

(١) السابق ص ٢٧.

(٢) السابق، ص ٢٨- ٣١- ٣٥-٦٩.

(٣) رحلة إلى الحجاز ، ص ٨٢-٨٤-٨٨.

(٤) السابق، ص ٩-١٠-١٥-١٩.

(٥) السابق، ص ٢٣.

الخطيب ... وزرنا الأمير – أي الحاكم – عبد العزيز بن معمّر .. ودّعنا الأمير بعد أن أخذت صورتنا معه وعُدنا إلى الباخرة»[١].

ومن ينبع أيضًا كانت رحلة المغادرة «وفي ينبع ونحن عائدون أبى الأمير إلا أن يستقبلنا ... ثم عدنا إلى الباخرة»[٢].

وفي الشميسي أو (الشميسة) ـ كما سماها الكاتب ـ توقف الرحّالة وهم في طريقهم لمكة، وفيها استقبلهم وفد كبير من مكة للترحيب بهم، وسأل مدير الشرطة المازني إن كانت العصا التي سقطت في الطريق له أم لا؟ «وبلغنا الشميسة قبيل الغروب بدقائق ... وهناك استقبلنا وفد طويل عريض من مكة جاء ليرحب بنا ويحتفي بمقدمنا وبينما نحن نتحادث دُعي مدير الشرطة ... فاستأذن وذهب ثم عاد يسأل: هل لأحدكم عصا؟ قلت: نعم أنا لي عصا، ولكنها والله في السيارة»[٣].

مما سبق يتضح أن بنية المكان في رحلة إلى الحجاز للمازني لم يخرج عن الواقع، حيث سمّى الأمكنة بمسمياتها المعروفة حنيها، ولا تزال تحتفظ بنفس المسميات، وهذا ما يميز البنية المكانية في سرد الرحلة عنه في أنواع السرد الأدبية الأخرى.

وإلى جانب تلك الأماكن التي شكلت محطات الرحلة، هناك الأماكن المغلقة، وقد تمثلت في البيوت التي أُستضيف فيها الرحّالة، ودار الضيافة في مكة.

ثالثًا: الشخصيات:

مفهوم الشخصية في اللغة: الشخص: شخص الإنسان وغير ذلك، والجمع أشخاص وشخوص، وشخاص سواد الإنسان تراه من بعيد[٤]، وفي الاصطلاح: الشخصية لفظ مشتق من القناع الذي يبدو فيه الممثل على المسرح، «ولا تقتصر الشخصية على ما يبدو به الشخص، بل تتناول الجوانب العميقة التي قد تتجلّى آثارها في السلوك أو التي تكشف الاختبارات ووسائل الدراسة النفسية»[٥].

وهذا يعني أن الشخصية مشتقة من الأصل اللاتيني، فهي ذلك القناع الذي كان يضعه الممثل على وجهه في العصور القديمة ليؤدي دوره على خشبة المسرح، فيظهر أمام الجمهور بمظهر يتوافق مع طبيعة الدور الذي يؤديه[٦].

---

(١) السابق، ص ١٥-١٦.

(٢) السابق، ص ٩١-٩٢.

(٣) رحلة إلى الحجاز ، ص ٤٢.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (شخص).

(٥) سيكولوجية الشخصية، سهير كامل أحمد، مركز الإسكندرية للكتاب – مصر، ٢٠٠٣م، ص٩.

(٦) انظر: بنية السرد في رواية أيام شداد لمحمد مفلاح، حياة نون، نور الهدى باهي، جامعة الجيلالي – الجزائر، ٢٠١٦م، ص ٢٦.

وتعد الشخصية من أبرز عناصر البنية السردية، فهي بمثابة النقطة المركزية التي يرتكز عليها الحكي، وتتشكل بتفاعلها ملامح السرد وتتكون بها الأحداث المكوّنة للعمل السردي، وتشير الشخصية إلى كثير من المعاني العامة، وهي من الكلمات التي تستعمل في الحياة اليومية، «إذ تشير أحيانًا إلى القدرة على حسن التعامل مع الناس اجتماعيًا مثلًا: نتحدث أحيانًا عن تجارب أو علاقات، يقال: إنها تضفي على شخص ما مزيدًا من الشخصية»(١)، ويحدد حميد لحمداني هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها، دون صرف النظر عن العلاقة بينها وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوى عليها النص(٢).

وفي رحلة إلى الحجاز للمازني نجد أن الشخصيات تنقسم إلى:

أ– شخصية الرحّالة (المازني):

وهذه الشخصية شكلت الشخصية الرئيسة في الرحلة، فقد كانت الشخصيات الأخرى متمحورة حولها، وطغت رؤيتها السردية على أحداث ومحطات الرحلة، يقول المازني: «رأيت نفسي أتساءل – وأنا أصافح ربّان السفينة، وأستفسر منه عن الجو وما ينتظر أن يكون، والبحر وهل يُرجى أن يكون لينًا»(٣).

فمنذ الوهلة الأولى للرحلة، يتحدث الكاتب بضمير المتكلم (رأيت)، ونجده يستخدم ضمير الجمع (نا) كقوله: «وركبنا زورقًا إلى المدينة ... وزرنا الأمير ...»(٤)، وقد كثر استعماله لضمير الجمع في سرده لمحطات الرحلة، وحفلات الاستقبال التي أُجريت له ولرفاقه.

ب – رفاق المازني في الرحلة:

أشار الكاتب إلى رفاق الرحلة وهم كثر، منهم مَن كان ضمن الوفد الذي كان المازني أحد أفراده، يقول: «وعرفت أسماء رفاقي فأطرقت أفكّر: هذا أحمد زكي باشا أحدهم وهو شيخ العروبة أو لا أدري ماذا يسمّونه أو يسمّي نفسه، وهذا آخر من المجاهدين في سورية، وهذا ثالث كان له في حركة الاستقلال السوري دور هو أشبه بقصص السندباد البحري ... وكانت سلوتنا الحديث والنظر إلى البحر، و«الطاولة» وكان بطلها – أعني الطاولة – أحمد زكي باشا ... وكان أعذب الجميع حديثًا وأمتعهم مجلسًا نبيه بك العظمة والأستاذ خير الدين الزركلي»(٥).

وواضح من ذكره للأسماء أن الوفد كان له شأن، فشخصياته من الكُتّاب والمفكرين والمناضلين ضد حركة الاحتلال التي اجتاحت العالم العربي في القرن الثامن عشر الميلادي.

---

(١) الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها)، مأمون صالح، دار أسامة عمّان، (ط١)، ٢٠٠٨م، ص٣.

(٢) انظر: بنية النص السردي، ص ٥٠.

(٣) رحلة إلى الحجاز ص٩.

(٤) رحلة إلى الحجاز ، ص ١٦.

(٥) السابق، ص ١١-١٣.

ويشير الكاتب لشخصيات أخرى في الرحلة يمثّلهم قباطنة السفينة، وركّاب الدرجة الثالثة يقول: «وقد رأينا بعضهم في الباخرة على غطاء مخزن البضاعة، حيث يفرشون السجاجيد ويكّدسون أمتعتهم ويحشرون أنفسهم بينها تحت سماء الله – وهذا هو مكان الدرجة الثالثة»(١).

وفي الرحلة شخصيات أخرى لم يفصح عنها وإنما أشار لها بقوله: «ولست أنسى منظر الزملاء وقد اعترتهم نوبة «الكتابة»، وتصور سبعة أو ثمانية قد جلسوا على الكراسي المسمّرة وأقبلوا على الورق والبطاقات يسوّدونها لما علموا أنهم مصبحون في ينبع وأنهم قد يستطيعون أن يبعثوا برسائلهم من هناك – إلى أهلهم وإخوانهم وصحفهم»(٢).

ج – شخصيات من الحجاز:

وهذه الشخصيات عديدة منها شخصيات سياسية يمثلها الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب الملك عبد العزيز في الحجاز وهو الشخصية المحورية في شخصيات الاستقبال، يقول الكاتب: «وقصر الملك في طرف من المدينة ... وقد استقبلنا الجيش على الباب وحيّانا ... وصعدنا إلى حجرة عظيمة ... وكان الأمير جالسًا في الصدر فنهض لاستقبالنا»(٣).

وشخصية قائم مقام ينبع الذي استقبل الرحّالة «وركبنا زورقًا إلى المدينة ... فاستقبلنا قائم المقام الشيخ مصطفى الخطيب ... وزورنا الأمير – أي الحاكم – عبد العزيز بن معمّر»(٤)، ومن الشخصيات قائم مقام جدة، وسكرتير القنصلية المصرية «وكان يستقبلنا على الرصيف قائم مقام جدة الشيخ عبد الله رضا الزنيلي ولفيف من الأعيان ... وتركنا مع المستر فيلبي وحقي أفندي سكرتير القنصلية المصرية وفريق من الأعيان ... وكان العزم أن ينزلونا جميعًا في بيت واحد، ولكن الأعيان تزاحموا علينا فقسمونا ثلاث فرق: واحدة في بيت الشيخ محمد نصيف ... والفرقة الثانية في بيت الشيخ الفضل .... والباقون ستة كان من حسن حظي أني أحدهم. نزلوا دار حسين أفندي العويني»(٥)، وشخصية فؤاد بك حمزة مدير الشؤون الخارجية، وكذلك السيد عبد الوهاب نائب الحرم.

ويذكر الكاتب عددًا من الشخصيات الثانوية في الاستقبال كشخصية سائق سيارة الوفد من جدة إلى مكة (ناصر) ومدير الشرطة في الشميسي الذي سأل الوفد: «هل لأحدكم عصا؟ في إشارة لعصا المازني التي سقطت في الطريق، وسادن الكعبة والمطوّف، وشخصيات الاحتفالات من الشعراء والخطباء.

---

(١) السابق، ص ١٢.

(٢) رحلة إلى الحجاز ، ص ١٣.

(٣) السابق، ص ٥١.

(٤) السابق، ص ١٦.

(٥) السابق ص ١٦-٢٧-٢٨.

وهكذا تتنوع شخصيات الرحلة بين المدعوين من ضيوف الحكومة السعودية، ومرافقيهم في السفينة من المعتمرين وغيرهم، وكذلك شخصيات الاستقبال على اختلاف مهامها السياسية والإدارية ومقدمي الضيافة والمشاركين في الاحتفالات وتقديم الخدمة للرحّالة.

ونلحظ أن تعدد الشخصيات واختلاف مهامها ومكانتها الاجتماعية خدمت البنية السردية بتنامي أحداث الرحلة وكثرة محطّاتها، لإشعار ـ المروي له ـ بواقعية الرحلة ـ رغم أن (الراوي) لم يذكر كل ما وقعت عليه عيناه وإنما ركّز على أهم ما اشتملت عليه تلك الرحلة، ومزج السرد بشيء من الخيال الفني، حيث برع الكاتب في المزج بين المكوّنات السردية دون أن يخرج عن إطار واقعية الرحلة إذ إن الرحة وأحداثها بصفة عامة واقعية الحدوث، بينما السرد الفني لا يخلو من الخيال.

الخاتمة:

دوّن المازني رحلته إلى الحجاز في بداية توحيد الملك عبد العزيز للدولة السعودية تحت مسمّى المملكة العربية السعودية بعد عام من مبايعته ملكًا على الحجاز، وتناول في سرده للرحلة عددًا من المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة في الحجاز في ذلك الوقت، وإدارة شؤون الدولة، وتعاملاتها السياسية.

ونظراً للطبيعة الأدبية للكاتب فقد رصد كثيراً مما لاحظته عيناه في أسلوب شيق وبعبارة سهلة حيث تناول أهوال البحر، ومخاطر الرحلة، وحسن الاستقبال وكرم الضيافة، وأحداث التنقل ومحطات التوقف، ورصد ما لاحظه من لحن في القصائد والخطب التي ألقيت بين يدي الأمير فيصل نائب الملك عبد العزيز في الحجاز حينها، وهذا دليل على دقة الملاحظة والرصد، ودقته اللغوية وحسه الأدبي.

ومن مضمون الرحلة يمكن استنتاج بعض العادات الاجتماعية التي كانت سائدة في الحجاز في ذلك الوقت، وكذلك طريقة إدارة الدولة وتعاملها مع مواطنيها، وعلاقتها بالدول الأخرى، رغم حداثة توحيدها، فالسرد يتناول بساطة الحياة التي كان الناس يعيشونها، وتمثل ذلك في معروضات أسواق مكة المحيطة بالحرم، وتناول الكاتب سلطة الدولة وبسطها للأمن وإشاعة الأمان وكان ذلك في أولى اهتماماتها، لتأمين طرق الحرمين الشريفين وتطبيق الحدود الشرعية لردع الجناة، وكذلك اهتمامها بالحرمين الشريفين وإعمارهما وتعبيد الطرق المؤدية إليهما وخدمة قاصديهما، إلى جانب الاهتمام بالبناء والإعمار، والحرص على توطين البادية من خلال توفير المياه، واستصلاح الأراضي الزراعية وتشجيع المواطنين على العمل والمشاركة في البناء، ورعاية الأدباء والمفكّرين وأصحاب الرأي من أبناء الوطن والأشقاء من الوطن العربي، حيث بوأتهم مراكز قيادية في الدولة، والطابع الرسمي للرحلة يؤكد ذلك.

وعلى المستوى الفني نلحظ:

١. استيفاء الكاتب لكافة عناصر البناء السردي، ففي الصياغة الفنية للمتن نجد المروي عبر بنية زمنية تعدد فيها أنواع الزمن، فهناك الزمن الموضوعي، والزمن النفسي، وبنية مكانية، تعددت فيها الأمكنة التي شكلت هدف الرحلة، وأمكنة العبور، والشخصيات التي انقسمت بين شخصية الرحالة المازني ورفقاء الرحلة، وركّاب السفينة، وشخصيات الاستقبال على اختلاف وتعدد مراكزها ومهامها.

٢. برع الراوي في توظيف السرد عبر استراتيجيات من التشويق وبناء الحكاية الموازية لبناء الذات، وتذويت الكتابة، فنجد الخطاب الذاتي، والحوار الداخلي (الحدث)، وحوار الشخصيات.

٣. توظيف الراوي لضمائر المتكلم والتنويع بين ضمائر المفرد والجمع، لشد انتباه القارئ، والتركيز على إبراز مشاهدات الكاتب عند إيراد ضمائر المتكلم، ومشاركة رفاق الرحلة عند الإتيان بضمائر الجمع.

٤. بروز الحس الاجتماعي لدى الكاتب من خلال نقده لبعض العادات الاجتماعية التي شاهدها، وكذلك بروز الحس الأدبي ـ بطبيعة الحال ـ والمتمثل في عدم قبوله للأخطاء واللحن اللغوي في القصائد والخطب التي استمع لها.

٥. اقتراب لغة السرد من الصياغة (العامية) في بعض الحالات ـ رغم اللغة الرصينة المعروفة عن الكاتب ـ وقد مال إلى ذلك لتقريب لغة السرد للمروي له.

٦. تكامل البناء السردي منذ صياغة الكاتب لبداية الرحلة وترتيب أحداثها حسب وقوعها إلى اكتمالها وعودة الرّحالة إلى بلدهم.

مما سبق نستطيع القول: إن أهمية هذه الرحلة تكمن في الظرف التاريخي الذي تمت فيه من جهة، والمكانة الأدبية للكاتب من جهة أخرى، حيث وثقت ـ فنياً ـ شيئًا من بدايات تكوين المملكة وسياستها التي تجلّت في تحكيم الكتاب والسنة وعمارة الحرمين الشريفين وخدمة قاصديهما، وطباع أهل الحجاز، وتضمّنت تقنيات وصياغة سردية مكتملة البناء الفني.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

١–رحلة إلى الحجاز، إبراهيم عبد القادر المازني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة — القاهرة.

ثانياً: المراجع:

١–أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب.

٢- أدب الرحلة الحجازية عند الأندلسيين من القرن السادس حتى سقوط غرناطة، عبدالله بن عثمان الياقوت، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م.
٣- إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية – بغداد (ط١)، ١٩٨٦م.
٤- آليات قراءة النص الرحلي، الرحلة في الأدب العربي، التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل لشعيب حليفي أنموذجًا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر ٢٠١٥ – ٢٠١٦م.
٥- بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.
٦- بناء الزمن في الرواية المعاصرة، مراد عبد الرحمن مبروك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر – القاهرة، (ط١)، ١٩٩٨م.
٧- بنية السرد في رواية أيام شداد لمحمد مفلاح، حياة نون، نور الهدى باهي، جامعة الجيلالي – الجزائر، ٢٠١٦م.
٨- البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الإبراهيم، دراسات في الأدب العربي (١٦)، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١١م.
٩- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م.
١٠- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف (ط٨).
١١- تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء (ط٢)، ١٩٩٣م.
١٢- تحليل النص السردي (معارج ابن عربي نموذجًا) سعيد الوكيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط١)، ١٩٩٨م.
١٣- تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة، د. عبد العليم محمد إسماعيل علي، مطبوعات جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي (الدورة الثامنة) ٢٠١٨م.
١٤- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ١٩٩٧م.
١٥- توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، عبد الله بن حمد الحقيل، مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٦- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان (ط٢)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧- خطاب الحكاية (بحث في المنهج جيرار جنيت، ترجمة محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدي، وعمر علي، المجلس الأعلى للثقافة (ط٢)، ١٩٩٧م.

١٨- خطاب الرحلة في القرن الحادي عشر الهجري (الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي أنموذجًا)، خلود جرمان الدغيلبي، جامعة الملك سعود ١٤٣٩، ١٤٤٠هـ.

١٩- الراوي (الموقع والشكل – بحث في السرد الروائي) يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت ١٩٨٦م.

٢٠- الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر، سميرة أنساعد، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي الجزائر ، (ط١) ٢٠٠١م.

٢١- الرحلات المغربية السوسية، محمد الحاتمي، دار المعارف الجديدة، الرباط – المغرب، ٢٠١٢م.

٢٢- الزمان أبعاده وبنيته، عبد اللطيف الصديقي، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان، (ط١)، ١٤١٥هـ.

٢٣- السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، عبد الله إبراهيم (ط١)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٢م.

٢٤- سيكولوجية الشخصية، سهير كامل أحمد، مركز الإسكندرية للكتاب – مصر، ٢٠٠٣م.

٢٥- الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها)، مأمون صالح، دار أسامة عمّان – الأردن (ط١)، ٢٠٠٨م.

٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (ط٤) ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٧- عصر البنيوية – من ليفي شتراوس إلى فوكو – آديث كروزيل، ترجمة جابر عصفور، آفاق عربية – بغداد، ١٩٨٥.

٢٨- المازني شاعر النفس والحياة، عبد اللطيف عبد الحليم، الدار المصرية اللبنانية ـ مصر (ط١) ١٩٩٨م.

٢٩- مختار الصحاح، عبد القادر الرازي، تحقيق إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ٢٠٠٥م.

٣٠- مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوق، جميل شاكر، (ط١)، الدار التونسية للنشر، بيروت ١٩٩٧م.

٣١- المصطلح السردي، جيرالدبرنس، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، (ط١) ٢٠٠٣م، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة.

٣٢- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، (ط٢)، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م.

٣٣- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة ناشرون، لبنان، (ط١)، ٢٠٠٢م.

٣٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٥- مفهوم الشعر وأهم مقوّماته عند إبراهيم المازني في كتاب الشعر غاياته ووسائطه، خنوفة نعيمة، جامعة قاصدي ـ ورقلة، الجزائر.

٣٦- الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٣٧- من أدب الرحلات، د. عماد الدين خليل، دار ابن كثير، ٢٠٠٥م.

٣٨- موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ط١) بيروت ٢٠٠٥م.

٣٩- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان (ط٣)، ١٩٨٥.

٤٠- نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٤ سبتمبر ١٩٩٨م.

p-ISSN: 1652 - 7189 e-ISSN: 1658 - 7472 Issue No.: 24 ... Muharram 1442 H – September 2020 G

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs